مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيـــة
ISSN:2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN:2617-5908 (print)

تفسير سورة الزلزلة دراسة تحليلية(*)

DOI: https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.809

د/ آسيا يحيى عثمان المُدرس
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية والآداب بجامعة تبوك

*) تاريخ تسليم البحث 12//1/2023 تاريخ قبوله للنشر 5//2/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

تفسير سورة الزلزلة دراسة تحليلية

د/ آسيا يحيى عثمان المُدرس
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية والآداب بجامعة تبوك

الملخص

تناولت الدراسة تفسير سورة الزلزلة – دراسة تحليلية– وبينت الدراسة أن هذه السورة من أهم السور التي تناولت موضوعات العقيدة من الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أحداث تتعلق بالبعث والحشر والجزاء والثواب والعقاب، وأحوال يوم القيامة، وعرجت الدراسة على أسماء السورة وسبب تسميتها وترتيبها وعدد آيتها والمكي والمدني فيها؛ كما تحدثت الدراسة عن فضل السورة وموضوعها والغرض منها، وطوفت الدراسة حول التفسير التحليلي لسورة الزلزلة، وبينت فقه الآيات والمعنى الإجمالي للسورة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها وجوب الاستعداد لليوم الآخر بالعمل الصالح.

الكلمات المفتاحية: الزلزلة – التحليل– العقيدة – الإيمان بالله – اليوم الآخر – البعث – أهوال يوم القيامة – العمل الصالح.

Interpretation of Surat Al-Zalzalah an analytical study

Dr. Asia Yahya Othman, the teacher
Assistant Professor, Department of Islamic Studies
College of Education and Arts, Tabuk University

Abstract:

The study dealt with the interpretation of Surat Al-Zalzalah - an analytical study - and the study showed that this surah is one of the most important surahs that dealt with the topics of belief in the belief in the Last Day and the events in it related to resurrection, resurrection, recompense, reward and punishment, and the conditions of the Day of Resurrection. The study also talked about the merits of the surah, its topic and its purpose, and the study explored the analytical interpretation of Surat al-Zalzalah, and showed the jurisprudence of the verses and the overall meaning of the surah.

Keywords: arthquake - analysis - belief - belief in God - the Last Day - resurrection - horrors of the Day of Resurrection - good deeds.

المقدمة:

الحمد لله فالق الحب والنوى، تنزه عن النقائص وعلى العرش استوى، لم يخلق الخلق عبثا ولم يتركهم سدى، وأرسل لهم نبيه الخاتم محمدًا ﷺ إماما به يُقتدى، ومثالاً يُحتذى، وأيده- بفضله- بخير كتاب يُتلى وبه يُهتدى، وجعله – سبحانه – بصائر لأولي الألباب والنهى، أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦)، إن تحقيق العقيدة الصحيحة وإخلاص العبادة لله وحده هي من أهم المهمات وأعظم الواجبات، فمن أجلها خلق الله الكون، وأوجد الوجود، وهي مهمة الأنبياء والرسل ومن بعدهم من الصالحين العاملين كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (النحل:٣٦)، وعليها يدور مدار الدين، وهي الأساس الذي تبنى عليه أعمال العباد، ومتى ما تمسك العبد بها وكانت جوهر حياته؛ فإنها تعصم دمه وماله في الدنيا، وتنجيه من عذاب الله تعالى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(النحل:٩٧)، وأما أصحاب المعتقد الفاسد فعملهم محبط باطل كما أخبر تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (الزمر:٦٥)، وبمقدار تمسك الأمة وأفرادها بالعقيدة السليمة، بمقدار ما يكتب لهذه الأمة البقاء بشخصيتها المستقلة دون الذوبان في الأمم الأخرى.

لذلك كان للعقيدة أهمية قصوى ومكانة عظمى في كتاب الله ﷻ، فكان هذا هو مسلك القرآن الذي جاءت معظم سوره تؤكد على هذه العقيدة وتبين معالمها، فقد تنزل هذا الكتاب طيلة العهد المكي على رسولنا ﷺ؛ يدعو إلى التوحيد وإصلاح العقيدة، وبيان ما يضادها من جميع الجوانب، أما جوهر العقيدة فهو: الإيمان والتصديق بالقلب والجوارح.

ثم إن هذا الإيمان يتقوم على ستة أركان ألا وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

فاليوم الآخر: هو من أركان الإيمان الغيبية التي قد يحار فيه تصور العقل البشري، ولا يتحقق معنى الايمان به إلا من خلال الإيمان والتصديق بكل ما فيه من حقائق وأحداث: من بعث، ونشر، وحشر، وحساب وجزاء، وجنة ونار.

وقد ناقش القرآن الكريم جميع قضايا الإيمان باليوم الآخر، وكذلك أحاديث السنة النبوية لم تغفل أي ركن من هذه الأركان الإيمانية، ومن أبرز سور القرآن التي تحدثت عن تفاصيل اليوم الآخر، وما فيه من أحداث: سورة الزلزلة.

لذلك أجد نفسي شغوفة للبحث في خبايا هذه السورة العظيمة التي تحدثت عن أحداث هذا اليوم، وأهم مراحله، وأحداثه، وأهواله؛ لدراستها واكتشاف أسرارها والوصول من خلالها لتعميق الإيمان بالله واليوم الآخر.

ولما كان البحث في موضوعات من كتاب الله تعالى على منهج التفسير التحليلي له شرف عظيم وأجر جزيل؛ رغبت في أن أكون ممن يتدبر كتاب الله تعالى طمعًا في أن أنال شيئا من ذلك الأجر العظيم.. والشرف المزيد.. وسيكون مدار بحثي إن شاء الله **هو تفسير سورة الزلزلة دراسة تحليلية**.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- تعدُ هذه السورة من أهم السور التي تناقش موضوع تأصيل العقيدة والإيمان بالله من خلال وصف اليوم الآخر وما فيه من أحداث.

٢- فيها إثبات للبعث والحشر والجزاء وما يعتري الناس من فزع عند حدوثها.

٣- تحقق معنى الرهبة والخوف بتصور أهوال يوم القيامة.

٤- تعطي الباحث مساحة للتأمل والتفكر في أحداث اليوم الآخر.

٥- تؤكد حقيقة الحساب على مثاقيل الذر من الخير والشر.

٦- فيها ترغيب في اليسير من الخير وتحذير من اليسير من الذنب.

أهداف البحث:

١- التعريف بسورة الزلزلة.

٢- بيان أسماء السورة وترتيبها وفضلها ومكية السورة ومدنيتها.

٣- بيان موضوعات السورة والغرض منها.

٤- تفسير السورة تفسيرا تحليليًا.

تساؤلات البحث:

١- ما المراد الزلزلة؟

٢- ما أسماء السورة وترتيبها وفضلها ومكية السورة ومدنيتها؟

٣- ما موضوعات السورة والغرض منها؟

٤- ما تفسير السورة تحليليًا؟

منهج البحث:

١- ألتزمت بيان وشرح الآيات القرآنية التي تناولتها السورة من أمهات كتب التفسير وعلوم القرآن في مراجعه الأصيلة المعتمدة.

٣- استوفيت توثيق المرجع في فهرس المصادر والمراجع في نهاية، البحث، وعند ذكره في ثنايا البحث اكتفي بذكر: اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة والجزء.

٤- اكتفي بذكر الاسم المشهور لأسماء كتب التفسير واستوفي الاسم الكامل في فهرس المصادر والمراجع.

٥- ألتزمت تخريج الأحاديث من مظانها في كتب السنة المعتبرة، مع الحكم عليها ما أمكن مستفيدة من كتب العلماء، عدا ما يرد في الصحيحين منها.

٦- أشرح الألفاظ الغريبة من المفردات القرآنية أو الحديثية أو غيرهما من أنسب المصادر له وأوثقها.

٧- أذكر كلمة (أنظر) عند ذكر المصدر إن كان نقلي فيه بتصرف.

٨- ذيلتُ بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

وقد اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث وتساؤلاته وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد ويشتمل على: التعريف بسورة الزلزلة

المبحث الأول: مقدمات بين يدي السورة ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة وسبب تسميتها

المطلب الثاني: ترتيبها بين سور القرآن وعدد آياتها وكلماتها.

المطلب الثالث: مكية السورة ومدنيتها.

المطلب الرابع: فضل السورة.

المطلب الخامس: موضوعها والغرض منها.

المطلب السادس: مناسبة السورة لما قبلها.

المبحث الثاني: تفسير السورة تفسيرا تحليليا ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حول تفسير سورة الزلزلة.

المطلب الثاني: فقه الآيات.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للسورة.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد ويشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث:

١ – التعريف بسورة الزلزلة

سورة الزلزلة تعدُ من أهم السور المكية، التي ناقشت أمر الإيمان باليوم الآخر الذي هو يوم القيامة، يوم البعث والنشور – ويوم الحساب والجزاء الذي دعت للتصديق والإيمان به جميع شرائع الأنبياء والمرسلين.

وتحقق يوم القيامة يقتضيه العدل الإلهي، فلا بد على كل إنسان أن يحاسب على عمله مهما قل أو كثر، ويأخذ جزاءه عليه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر لتجزى كل نفس بما تسعى، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة:٧ – ٨)، ويوم القيامة لا يُعلم متى يكون، فهو يوم لا يعلم وقته نبي مرسل ولا ملك مقرب، بل اختص الله بعلمه، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ (الأعراف:١٨٧)، ولكن مع إخفاء الله تعالى لوقته نجده قد وضح وحكى ما يكون فيه من أهوال وشدائد، خاصة من خلال سورة الزلزلة التي وصف فيها حال الناس، وشعورهم وما ينتابهم من خوف، وفزع حينئذ، وفي ختامها تأكيد على حقيقة علم الله تعالى وإحصائه لأعمال عباده خيرها، وشرها، ومجازاته لهم.

وبداية أسأل المولى تعالى أن يكون معيني ومسددي في كتابته، وأن يرزقني الصواب فيه ويجانبني الزلل، أنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

٢ – تعريف الدراسة في اللغة والاصطلاح:

أ) تعريف الدراسة في اللغة:

من الدَّرْس تقول: (دَرْسُ الكتابِ للحِفْظ، ودَرَسَ دِراسةً، ودارَسْتُ فلاناً كتاباً لكي أحفَظَ)(١)، ودَرَسْتُ القرآنَ وَمَا أشبهه أدرُسه درساً، والمِدْرَسُ: (الْمَكَان الَّذِي يُدرَس فِيهِ. والمِدْرَس: الكِتاب. والدِّراس: المدارَسة)(٢)، والمِدْرَس: (مَكَان درس الْكتب)(٣).

والدراسة التحليلية في اللغة: نسبة إلى التحليل فهو مأخوذ من الحَل، بمعنى الفتح ونقض المنعقد، فقد جاء في لسان العرب: (وحلَ العقدةَ يَحُلها حَلاً، فتحَها ونقضَها، فانْحلت"(٤)، وتحليل الجملة "بيان أجزائها ووظيفة كل منها، والتحليل النفساني: فرع من علم النفس الحديث يبحث في العقل الباطن، وما فيه من عقد، ورغبات تمهيدًا لعلاجها)(٥).

---

(١) كتاب العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠هـ) – (٢٢٧/٧).

(٢) كتاب الكليات – أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – (المتوفى:١٠٩٤هـ) – (ص:٨٢٨).

(٣) جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى:٣٢١هـ) – (٦٢٧/٢)، وفقه اللغة وسر العربية – عبد الملك بن محمد الثعالبي (المتوفى:٤٢٩هـ) –(ص:٢٠٠).

(٤) لسان العرب (١٦٩/١١).

(٥) المعجم الوسيط – (١٩٤/١).

ب) تعريف الدراسة في الاصطلاح:

الدراسة عبارة عن: (بحث علمي، يركز على فرضية معينة، أو علاقة معينة، في السياقات غير العلمية، يمكن أن يكون استكشاف موضوع معين، وتعرف أيضا بأنها متابعة قضية، او حالة معينة، ومحاولة الوصول إلى معلومات جديدة حولها، وتعريف الناس بها)(١).

والدراسة التحليلية في الاصطلاح: (هو تكثير الوسائط وإعادة المقدمات)(٢).

كما تعرف بأنها: (أسلوب للاستقراء، يقوم على الدراسة الموضوعية المنظمة، لتحديد سمات معينة للمضمون أو المحتوى)(٣).

المبحث الأول: مقدمات بين يدي السورة

المطلب الأول: أسماء السورة وسبب تسميتها

تسمى سورة الزَلزلَة(٤) والزِلزال(٥)، ويقال لها أيضاً: زُلزِلت(٦)، وسميت هذه السورة في كلام الصحابة سورة (إذا زلزلت)، روى الواحدي في أسباب النزول عن عبد الله بن عمرو:(نزلت إذا زلزلت الأرض) وأبو بكر الصديق ﷺ قاعد فبكى أبو بكر فقال له رسول الله ﷺ:ما يبكيك يا أبا بكر؟ فقال: أبكاني هذه السورة، فقال رسول الله ﷺ: (لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبون لخلق الله أمة بعدكم يخطئون ويذنبون ويستغفرون فيغفر لهم)(٧)، وفي حديث أنس بن مالك مرفوعا عند الترمذي: (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن)(٨)، وسميت في كثير من المصاحف ومن كتب التفسير (سورة الزلزال)، وسميت في مصحف بخط كوفي قديم من مصاحف القيروان (زُلزلت) وكذلك سماها في الإتقان في السور المختلف في مكان نزولها، وكذلك تسميتها في تفسير ابن عطية، ولم يعدها في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم، فكأنه لم ير هذه ألقابا لها، بل جعلها حكاية بعض ألفاظها ولكن تسميتها سورة (الزلزلة) تسمية بالمعنى لا بحكاية بعض كلماتها(٩).

---

(١) ينظر: موقع المعلومات:https://almalomat.com/١٩١٩٢٢

(٢) كتاب الكليات – أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – (ص:٢٦٥).

(٣) البحث التربوي وكيف نفهمه – محمد منير مرسي – (ص ٣١).

(٤) وذلك عند جميع الأئمة المفسرين ما عدا: الطبري وابن كثير وابن حيان وابن عاشور.

(٥) وذلك عند: ابن حيان وابن عاشور فقط.

(٦) جمال القراء وكمال الإقراء. علم الدين السخاوي (٩٣/١)، التفسير المنير للزحيلي (٣٥٥/٣٠).

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير. (٣٨/١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان. باب معالجة كل ذنب بالتوبة (٣١٢/٩) والحديث في إسناده: حُيي بن عبد الله المعافري: وهو مختلف في توثيقه وتضعيفه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤١/٧) – حديث رقم (١١٥١٠) – وقال: رواه الطبراني وفيه حيي بن عبد الله المعافري وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وينظر: أسباب النزول – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى:٤٦٨هـ) – (ص٣٤٠).

(٨) اخرجه الترمذي في سننه. كتاب فضائل القرآن. باب ما جاء في إذا زلزلت (١٦٦/٥) قال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَمَانِ بْنِ الْمُغِيرَةِ. قال الألباني: صحيح دون فضل زلزلت، والحاكم في المستدرك على الصحيحين. كتاب فضائل القرآن. باب ذكر فضائل سور وآي متفرقة (١٦٦/١) قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٩) التحرير والتنوير– محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ) (٤٩٠/٣٠).

وقد سميت سورة الزلزلة أو الزلزال؛ لافتتاحها بالإخبار عن حدوث الزلزال العنيف قبيل يوم القيامة[١].

وقَالَ الْفَرَّاءُ: والزِّلزال بالكسر: المصدر والزَّلزال بالفتح: الاسم[٢].

ومما سبق يتضح أن الراجح في اسمها هو: سورة الزلزلة وذلك:

١- لأنه الاسم المشهور عند العامة.

٢- قال به معظم المفسرون، وإن كانت جميع الأسماء تؤدي معنىً واحد اً، والاختلاف بينها إنما هو في المبنى لا في المعنى.

المطلب الثاني: ترتيبها بين سور القرآن وعدد آياتها وكلماتها

ترتيبها بين سور القرآن:

قال ابن عاشور- رحمه الله -: قد عدت الرابعة والتسعين في عداد نزول السور[٣]، ونزلت بالمدنية، بعد سورة النساء وقبل سورة الحديد. ونزلت سورة النساء، فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك فيكون نزول سورة الزلزلة في ذلك التاريخ أيضًا[٤].

عدد آياتها:

تعد سورة الزلزلة من السور التي اختلف المفسرون في عدد آياتها على قولين:

القول الأول: أنها تسع آيات وقال به: الزمخشري وأبو السعود وابن عاشور.

القول الثاني: ثمان آيات. وقال بذلك: الإمام البغوي والرازي والبيضاوي والخازن وأبو حيان والألوسي والقاسمي.

عدد حروفها وكلماتها:

قال الخازن: هي ثمان آيات لا ناسخ ولا منسوخ فيها، وخمس وثلاثون كلمة، ومائة وتسعة وأربعون حرفا[٥].

ومما سبق يتضح أن ما عليه أكثر المفسرين أنها: ثمان آيات وقوله: (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) هي آية واحدة.

---

(١) التفسير المنير- د وهبة بن مصطفى الزحيلي -(٣٠/٣٥٥).

(٢) معاني القرآن - أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى:٢٠٧هـ) (٣/٢٨٣) وإعراب القرآن. أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد النحوي -(٥/١٧١).

(٣) التحرير والتنوير – للطاهر ابن عاشور - (٣٠/٤٩٠).

(٤) البرهان في تناسب سور القرآن- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي (المتوفى:٧٠٨هـ)- (٣٧٣) - ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ويسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى". برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (المتوفى ٨٨٥ هـ)- (١/١٦٥) الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين(١٢/٩٩).

(٥) البيان في عد آي القرآن - عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى:٤٤٤هـ)- (١/١٣٦) - ولباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى:٧٤١هـ) - (٤/٨٥٤)- وبيان المعاني. عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى:١٣٩٨هـ) (١/٥٩).

المطلب الثالث: مكية السورة ومدنيتها

سورة الزلزلة من السور المختلف في مكيتها ومدنيتها[١].

فمنهم من قال: إنها مكية. وهم: ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، وعطاء، والضحاك ﷺ، ومنهم من قال بأنها مدنية وهم: قتادة، ومقاتل. وقال: وهي مدنية لأن آخرها نزل بسبب رجلين كانا بالمدينة[٢].

رأي المفسرين في مكيتها ومدنيتها:

١- منهم من رجح كونها مكية وهم: البغوي والقرطبي وابن كثير، ومحمد بن الحسن النيسابوري وكذلك ابن عاشور قال: والأصح أنها مكية.

٢- منهم من قال أنها مدنية: كابن عطية: قال آخرها وهو ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة:٧) أنزلت في رجلين كانا بالمدينة[٣]، ورجح السيوطي والألوسي كونها مدنية[٤].

والقول بكونها مكية أرجح، لأنها:

١- افتتحت بالحديث عن أهوال يوم القيامة، وهذا يكثر في السور المكية.

٢- لأن بعض المفسرين- كالإمام ابن كثير وفضله وعلمه ظاهر- قد اقتصر على كونها مكية، ولم يذكر في ذلك خلافا[٥].

٣- دليل من قال هي مدنية لأنها نزلت في رجلين من المدينة ضعيف، ويمكن الرد عليه بما قاله ابن عاشور[٦]: أنه وإن صح هذا الخبر لما كان مقتضيا أن السورة مدنية، لأنهم كانوا إذا تلو آية من القرآن شاهدا يظنها بعض السامعين نزلت في تلك القصة[٧].

٤- ويمكننا الرد على من قال: هي مدنية باعتبار آخرها. بما قاله عطاء بن أبي مسلم في ترتيب سور القرآن حيث قال: وكانوا إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت مكية، ويزيد الله ﷻ فيها ما شاء بالمدينة[٨]، فهي مكية وإن كان آخرها مدني باعتبار قولهم.

---

(١) الأصلان في علوم القرآن. أ. د. محمد عبد المنعم القيعي (٨/١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن. السيوطي (٥٤/١)، وانظر: المحرر الوجيز. ابن عطية (٥١٠/٥). البحر المحيط. ابن حيان (٥٠٠/٨) التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٨٩/٣٠).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور. (٤٩٠/٣٠) وسيأتي ذكر الحديث في موضعه في مناسبة السورة.

(٤) الدر المنثور (تفسير السيوطي (ت٩١١)، (٥٧٩/١٥) – تفسير الألوسي – روح المعاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى:١٢٧٠هـ)- (٤٣٣/١٥)، محاسن التأويل. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى:١٣٣٢هـ) (٩/٥٢٥)، وأهداف كلّ سورة ومقاصدها.، لعبد الله محمود شحاته (٩٠).

(٥) التفسير الوسيط- محمد سيد طنطاوي-(المتوفى:١٤٣١هـ)- (٤٧٦/١٥).

(٦) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس.

مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢) شيخًا للإسلام مالكيًا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة- الأعلام للزركلي (١٧٤/٦).

(٧) التحرير والتنوير- لابن عاشور – (٤٩٠/٣٠).

(٨) فهم القرآن ومعانيه- الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى:٢٤٣هـ) (٣٦٩/١)- وجمال القراء وكمال الإقراء – علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى:٦٤٣هـ) (٤٥/١) .

المطلب الرابع: فضل السورة

قال العلماء: هذه السورة فضلها كثير، وتحتوي على عظيم، وقد ورد في فضلها أوجه كثيرة منها الصحيح ومنها ما ضعفه العلماء:

الأول: تعدل نصف القرآن وقد ورد فيها أحاديث منكرة منها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: (إِذَا زُلْزِلَت تَعدِلُ نِصفَ القُرْآنِ).

أن قراءتها تعدل نصف القرآن:

فأخرج الترمذي، والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "(إذا زلزلت) تعدل نصف القرآن، و(قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن، و(قل يا أيها الكافرون) تعدل ربع القرآن"(١).

قراءتها أربع مرات تعدل قراءة القرآن كاملًا:

روي عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ إذا زلزلت أربع مرات، كان كمن قرأ القرآن كله)(٢).

قراءتها مرة واحدة تعدل ربع القرآن:

وجاء في حاشية الشهاب تعليقا على الحديث السابق قوله: "من قرأ سورة إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله" ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعاً: "إذا زلزلت تعدل ربع القرآن"(٣).

وجاء في مسند أحمد لفظه عن سلمة بن وردان قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ رُبُعُ الْقُرْآنِ، وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ رُبُعُ الْقُرْآنِ، وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ رُبُعُ الْقُرْآنِ"(٤)، وأخرج الترمذي عن أنس ﷺ: (أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان؟ قال: لا والله يا رسول الله، ولا عندي ما أتزوج به قال: أليس معك (قل هو الله أحد)؟ قال بلى، قال: ثلث القرآن، قال: أليس معك (إذا جاء نصر الله والفتح) أي: سورة النصر؟ قال: بلى قال ربع القرآن قال: أليس معك (قل يا أيها الكافرون)؟

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه. كتاب فضائل القرآن. باب ما جاء في إذا زلزلت (١٦٦/٥) قال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب فضائل القرآن. باب ذكر فضائل سور وآي متفرقة (١٦٦/١) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. فتح القدير للشوكاني – (١٦٤٥/٢).

(٢) لم أقف عليه في كتب الحديث ولكن رواه الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن- بسند ضعيف- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى:٤٢٧هـ)- تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م –(٢٦٣/١٠).

(٣) رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ويقويه ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعاً «إذا زلزلت تعدل ربع القرآن» فظهر أنه حديث صحيح، ليس كغيره من أحاديث الفضائل. انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٣٨٩/٨). السراج المنير. للشربيني- (٥٧٩/٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٧٢/١٩) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف سلمة بن وردان. وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢٤٣/١).

قال بلى، قال: ربع القرآن، قال: أليس معك (إذا زلزلت الأرض)؟ قال بلى، قال: ربع القرآن تزوج)[1].

سميت هذه السورة بالجامعة:

أخرج أحمد، وأبو داود، عن عبد الله بن عمروﷺ قال:(أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أقرئني يا رسول الله، قال: اقرأ ثلاثا من ذوات الراء، فقال الرجل: كبر سني، واشتد قلبي، وغلظ لساني، قال: اقرأ ثلاثا من ذوات حم، فقال مثل مقالته الأولى، فقال: اقرأ ثلاثا من المسبحات فقال مثل مقالته الأولى، وقال: ولكن اقرئني يا رسول الله سورة جامعة، فأقرأه:(إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي: سورة الزلزلة حتى فرغ منها، قال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها، فقال رسول الله ﷺ:أفلح الرويجل، أفلح الرويجل)[2].

تخصيص الآيتين الأخيرتين منها باسم الجامعة الفاذة:

عن أبي هريرة ﷺ سئل رسول الله ﷺ عن الحُمر، فقال: "ما أُنزل علي فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة:٧ – ٨)[3]، وقال كعبُ الأحبار ﷺ:لقد أنزل الله تعالى على محمد ﷺ آيتين، أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والصحف: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ وكان النبي ﷺ يسمي هذه الآية الجامعة الفاذّة[4]،[5].

المطلب الخامس: موضوع السورة والغرض منها

أسلوب هذه السورة وموضوعها مكي؛ لإخبارها عن أهوال القيامة وشدائدها، وهي سورة بمجملها تهزّ القلب هزّا عنيفا، يشترك في هذه الهزّة الموضوع والمشهد، والإيقاع اللفظي، وصيحة قويّة مزلزلة للأرض ومن عليها، فما يكادون يفيقون حتى يواجههم الحساب، والوزن، والجزاء، في بضع فقرات قصار، وهذا هو طابع الجزء كلّه، يتمثّل

(١) أخرجه الترمذي في سننه. كتاب. فضائل القرآن، باب ما جاء في {إذا زلزلت} (١٦٦/٥) وقال حديث حسن، وإسناده ضعيف، ومع ذلك فقد حسنه الترمذي، قال الحافظ: "فلعله تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال". وضعفه الألباني في كتابه ضعيف سنن الترمذي-(٣٤٦/٣).

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه كتاب. الصلاة. باب تحزيب القرآن (٥٧/٢) (١٣٩٩)، قال الألباني ضعيف. وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (١٣٩/١١) مسند عبد الله بن عمرو بن العاص. قال شعيب الأرناؤوط. حديث ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب التفسير. باب الخيل لثلاثة- (٢٩/٤) – حديث:(٢٨٦٠).

(٤) "جامعة فاذة": يعني: منفردة في معناها، جمعت أعمال البر كلها دقيقها وجليلها، وكذلك أعمال المعاصي. تفسير الموطأ للقنازعي (٥٧٩/٢).

(٥) تفسير القرطبي- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ) – (١٥٢/٢٠) واللباب في علوم الكتاب – أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى:٧٧٥هـ)- (٤٥٣/٢٠).

في هذه السورة تمثّلا قويا[١]، **ومقصودها**: انكشاف الأمور، وظهور المقدور، وانقسام الناس في الجزاء في دار البقاء إلى سعادة وشقاء. وعلى ذلك دل اسمها بتأمل الظرف ومظروفه[٢].

أما موضوعها فهو: إثبات البعث، وأن يوم القيامة حق، وبيان ما اشتمل عليه من أهوال وأشراط. وما يعتري الناس عند حدوثها من الفزع، وحضور الناس للحشر وجزائهم على أعمالهم من خير أو شر، وفيها تحريض على فعل الخير واجتناب الشر[٣]، وتأكيد أن كل إنسان سيجازى على حسب عمله في الدنيا[٤].

وقد لخص الزحيلي الغرض منها في مقصدين:

١- بيان حدوث الزلزال والاضطراب الشديد للأرض يوم القيامة، فينهار كل ما عليها، ويخرج الناس الموتى من بطنها من قبورهم، وتشهد حينئذ على كل إنسان بما عمل على ظهرها: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ إلى آخر السورة (الزلزلة:١- ٥).

٢- الحديث عن ذهاب الخلائق لموقف العرض والحساب، ثم مجازاتهم على أعمالهم، وقسمتهم فريقين: سعيد إلى الجنة، وشقي إلى النار[٥]:﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (سورة الزلزلة:٦- ٨).

المطلب السادس: مناسبة السورة لما قبلها

سورة الزلزلة وردت عقب سورة البينة التي ختمت بقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ إلى قوله: ﴿ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (سورة البينة:٦-٧). فقد بينت هذه السورة في خاتمتها انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين. فجاءت سورة الزلزلة بعدها لتبين حصول مآل كلا من هاذين الفريقين وجزاءهم[٦]، وقد ذكر الإمام الرازي أوجها في مناسبتها لما قبلها:

الوجه الأول: أنه تعالى لما قال جزاؤهم عند ربهم فكأن المكلف قال: ومتى يكون ذلك يا رب فقال: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (الزلزلة:١).

فالعاملون كلهم يكونون في الخوف، وأنت في ذلك الوقت تنال جزاءك وتكون آمنا فيه كما قال: ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ (النمل:٨٩).

---

(١) أهداف كلّ سورة ومقاصدها. لعبد الله محمود شحاته (ص٤٩).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى:٨٨٥هـ) – (ص٥٠٤).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/٤٩٠)- التفسير المنير للزحيلي – (٣٠/٣٥٦).

(٤) التفسير الوسيط للطنطاوي (١٥/٤٧٦).

(٥) التفسير المنير للزحيلي (٣٠/٣٥٦).

(٦) أنظر: البرهان في تناسب سور القرآن. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (١/٣٧٣) وتناسق الدرر في تناسب السور. جلال الدين السيوطي – (١٠٠).

وذكر الإمامان الألوسي وأبو حيان هذا الوجه بقولهم:

وكأنه لما ذكر ﷻ في السورة السابقة جزاء الفريقين المؤمنين والكافرين كان ذلك كالمحرك للسؤال عن وقته فبينه جل شأنه في هذه السورة.

الوجه الثاني: أنه تعالى لما ذكر في السورة المتقدمة وعيد الكافر ووعد المؤمن أراد أن يزيد في وعيد الكافر؛ فقال: أجازيه حين يقول الكافر السابق ذكره ما للأرض تزلزل نظيره قوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (آل عمران:١٠٦)، ثم ذكر الطائفتين فقال: أما الذين اسودت وجوههم، وأما الذين ابيضت وجوههم ثم جمع بينهما في آخر السورة؛ فذكر الذرة من الخير والشر(١).

وقال الإمام البقاعي في مناسبتها لما قبلها:

لما ختم تلك (أي سورة البينة) بجزاء الصالح والطالح في دار البقاء على ما أسلفوه في مواطن الفناء، ذكر في هذه (أي سورة الزلزلة) أول مبادئ تلك الدار وأوائل غاياتها، وذكر في القارعة ثواني مبادئها وآخر غاياتها، وأبلغ في التحذير بالأخبار بإظهار ما يكون عليه الجزاء، فقال معبرا بأداة التحقق (إذا) لأن الأمر محتم لا بد من كونه(٢).

المبحث الثاني: التفسير التحليلي للسورة

المطلب الأول: حول تفسير سورة الزلزلة

قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾

معاني المفردات اللغوية والإعرابية:

(**إذا**) أداة شرط وجوابه (**تحدث**).

الزلزلة: الحركة الشديدة السرعة. كما قال: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ (الواقعة:٤).

وقوله: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ (الحاقة:١٤)(٣).

(**زُلزلت**) بُني زلزلت على صيغة نائب الفاعل لأنه معلوم فاعله وهو الله تعالى.

وانتصب (زلزالها) على المفعول المطلق المؤكد لفعله؛ إشارة إلى هول ذلك الزلزال فالمعنى: إذا زلزلت الأرض زلزالا.

وأضيف (زلزالها) إلى ضمير الأرض وهو صفتها، لإفادة تمكنه منها، وتكرره حتى كأنه عرف بنسبته إليها، لكثرة اتصاله بها(٤).

معنى الآية:

افتتحت السورة بقوله: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾؛ لأن كفار مكة كانُوا كثيرًا ما يسألون محمداً متى الساعة؟ فَقَال لهم الله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ ولا سبيل إلى تعيين وقتها ولكني أُعَيِّنُهُا بحسب علاماتها.

---

(١) التفسير الكبير – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:٦٠٦هـ) – (٤٦٠/٨) – أسرار ترتيب القرآن. للسيوطي (١٦٥) التفسير المنير للزحيلي – (٣٥٦/٣٠).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. برهان الدين البقاعي (٥٠٤).

(٣) التفسير الوسيط. للطنطاوي (٤٧٦/١٥).

(٤) التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩٠/٣٠).

فيخبر الله تعالى عما يكون يوم القيامة من أحداث: فالأرض تتزلزل من أسفلها، وترتج، وتتحرك تحريكاً شديداً عنيفاً؛ فتندك جبالها، وتسوى تلالها، وتكون قاعاً صفصفا، وتضطرب اضطراباً شديداً فقيل: من شدة صوت إسرافيل. ولا تسكن حتى ينخلع كلّ ما عليها من جبلٍ، وشجرٍ، وبناءٍ، ويساوى فيما انخفض منها من وديانٍ ومغاورَ وبحورٍ وأنهارٍ وعيونٍ وحفرٍ وغيرها[1].

النكات البلاغية في الآية:

قال ابن عاشور: افتتاح الكلام بظرف الزمان (إذا) مع إطالة الجمل المضاف إليها الظرف تشويق إلى متعلق الظرف.

إذ المقصود: "ليس توقيت صدور الناس أشتاتا ليُروا أعمالهم؛ بل الاخبار عن وقوع ذلك، وهو البعث ثم الجزاء، وفي ذلك تنزيل وقوع البعث منزلة الشيء المحقق المفروغ منه بحيث لا يهم الناس إلا معرفة وقته وأشراطه، فيكون التوقيت كناية عن تحقيق وقوع الموقت"[2].

وقيل في تحرك الأرض واضطرابها تهويل وتعظيم كأنه تعالى يقول: إن الجماد ليضطرب لهول يوم القيامة، أما آن لك أن تضطرب وتتيقظ من غفلتك أيها الإنسان ومثله قوله تعالى: ﴿لَرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ (الحشر: ٢١).

ويطلق لفظ (زل) للحركة المعتادة، وزلزل للحركة الشديدة العظيمة، ولأجل شدة هذه الحركة وصفها الله تعالى بالعظم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ١-٢)[3].

ويؤكد معنى شدة الزلزال وعظمته فقه اللغة الظاهر من خلال: تكرار الحروف، أو تكرار المقطع الواحد، مثل صلصل، وقلقل، وزقزق، فهذا التكرار يدل على الحركة[4].

الأقوال الواردة في المراد بالزلزلة ووقتها في الآية: في بيان وقت هذه الزلزلة قولان:

أحدهما: أنها في الدنيا وهي من أشراط الساعة.

الثاني: أنها زلزلة يوم القيامة[5]، وقد رجح أكثر المفسرين أنها زلزلة يوم القيامة.

---

(١) انظر: جامع الأحكام. القرطبي (١٠٠/٢٠) فتح القدير- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى:١٢٥٠هـ) (٥٨٣/٥) – التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩٠/٣٠) – يسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى:١٣٧٦هـ) (٩٣٢/٣٠) – التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩٠/٣٠).

(٢) التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩٠/٣٠).

(٣) مفاتيح الغيب الرازي – (المتوفى:٦٠٦هـ) – (المتوفى:٦٠٦هـ) – (٤٦١/٨).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى:١٣٩٣هـ) – (٤٢٩/٩).

(٥) تفسير الخازن (لباب التأويل)- (٢٣٣/٦) .

وقد اختلف العلماء في وقتها من يوم القيامة:

١- قال مجاهد: المراد من الزلزلة المذكورة في هذه الآية النفخة الأولى كقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ (النازعات:٦-٧)، أي تزلزل في النفخة الأولى، ثم تزلزل ثانيًا فتخرج موتاها وهي الأثقال .

٢- وقال آخرون: هذه الزلزلة هي الثانية بدليل أنه تعالى جعل من لوازمها أنها تخرج الأرض أثقالها، وذلك إنما يكون في الزلزلة الثانية للقبور[١]، ويظهر لي أنه هو الراجح لخروج الموتى بعدها، وهو المراد من الأثقال في الآية التي تليها. قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (الزلزلة:٢).

معاني المفردات اللغوية والإعرابية في هذه الآية:

الأثقال: جمع ثِقْل بكسر المثلثة وسكون القاف وهو متاع البيت ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ (النَّحْلِ:٧)[٢].

وقيل: هو المتاع الثقيل بمعنى: حمل البطن، على التشبيه أيضًا؛ لأن الحمل يسمى ثقلا كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾ (الأعراف:١٨٩)[٣].

والأثقال بفتحتين هو: متاع المسافر وكل نفيس مصون. وهذا على الاستعارة. والمراد بالأثقال كما قال الفراء: الذهب والفضة والأموات[٤].

معنى الآيات:

والمراد: أخرجت الأرض وقذفت ما في جوفها من الكنوز، والدفائن، والأموات وغير ذلك، لشدة الزلزلة وتشقق ظهرها كقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ (الإنشقاق:٣-٤)[٥].

الوجه البلاغي في الآية:

وفي الآية إظهار في مقام الاضمار لقصد التهويل، قال أبو السعود: وإظهار الأرض في موقع الاضمار لزيادة التقرير، أو للإيماء إلى تبدل الأرض غير الأرض، أو لأن إخراج الأثقال حال بعض أجزائها[٦].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾.

---

(١) مفاتيح الغيب. الرازي (٤٦١/٨).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى:٥٣٨هـ) (٢٧٦/٤).

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى:٦٨٥هـ) – (١٩٢/٣) – تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى:٩٨٢هـ) – (٥٦٤/٥) محاسن التأويل. القاسمي (٥٢٥/٩) التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩١/٣٠).

(٤) معاني القرآن. للفرآء (٢٨٣/٣).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (١٩٢/٣) محاسن التأويل. القاسمي (٥٢٥/٩).

(٦) إرشاد العقل السليم أبو السعود (٥٦٤/٥).

الأوجه الإعرابية والبلاغية في الآية:

في الآية تقديم وتأخير تقديره: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾(الزلزلة:٤)، فيقول الإنسان مالها[١].

(الإنسان) التعريف في لفظ الإنسان تعريف للجنس المفيد للاستغراق، أي: وقال الناس ما لها؟

(ما لها) سؤال استيضاح وذهول واستفهام عن الشيء الذي ثبت للأرض ولزمها؛ لأن اللام تفيد الاختصاص. أي: مالها زلزلت هذا الزلزال؟ وهو ليس بسؤال، بل هو للتعجب والخوف والترقب، لما يرى من العجائب التي لم تسمع بها الآذان، ولا تطلق بها لسان[٢].

وفي هذه الآية ملمح بلاغي:

قال ابن عاشور: نزلت الأرض منزلة قاصد مريد: يتساءل الناس عن قصده من فعله، حيث لم يتبين غرضه منه، وإنما يقع مثل هذا الاستفهام غالبًا مردفًا بما يتعلق بالاستقرار الذي في الخبر مثل أن يقال: ما له يفعل كذا، أو ما له في فعل كذا، أو ما له وفلانًا، أي معه، فلذلك وجب أن يكون هنا مقدر أي: ما لها زلزلت أو مالها وإخراج أثقالها[٣].

والمراد بالإنسان قولان:

القول الأول: المراد هو الكافر؛ وبذلك يكون المراد زلزلة يوم القيامة. قال به ابن عباس. لأن المؤمن معترِف بها، فهو لا يسأل عنها، والكافر جاحد لها فإذا وقعت سأل عنها. وهو كما يقولون: ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ (يس:٥٢)، والمؤمنون يقولون: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ (فاطر:٣٤)، ويقولون: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس:٥٢)[٤].

قال الإمام الرازي:

إنما قال: ما لها على غير المواجهة؛ لأنه يعاتب بهذا الكلام نفسه كأنه يقول: يا نفس أنت السبب في زلزالها فإنه لولا معاصيك لما صارت الأرض كذلك[٥].

القول الثاني: المراد هو كل إنسان يشاهد ذلك عند قيام الساعة من مؤمن وكافر، وهذا قول من جعلها في الدنيا

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي – محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى :٥١٠هـ) (٤٨٩/٨).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب. للرازي (٤٦١/٨) التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩٠/٣٠).

(٣) التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩٠/٣٠).

(٤) انظر: الكشاف للزمخشري (٢٧٦/٤) – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:٥٤٢هـ) – (٥١٠/٥) – مفاتيح الغيب. الرازي (٤٦١/٨) لباب التأويل. الخازن (٢٣٣/٦) أضواء البيان. للشنقيطي (٤٢٩/٩).

(٥) مفاتيح الغيب. للرازي (٤٦١/٨).

من أشراط الساعة؛ لأنهم لا يعلمون جميعًا أنها من أشراط الساعة في ابتداء أمرها، حتى يتحققوا عمومها، فلذلك سأل بعضهم بعضًا عنها.

والراجح هو: أنه عَامٌّ فِي حَقِّ الانسان الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، أما الكافر: فلأنه رأى مالا يقع في ظنه قط، ولا صدقه فيقولها على طريق التعجب. والمؤمن وإن كان مؤمناً بالبعث لكنه يقولها على طريق الاستعظام(١).

قوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾.

قيل في معنى (تحدث أخبارها): أي: تنبئ أخبارها بكسر الباء مخففه من الأنباء. قاله ابن مسعود، وتنبئ بالتشديد. وقيل: تبين أخبارها. قاله سعيد ابن جبير(٢).

معنى الآية:

أي: إذا زلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها. وقال الإنسان ماذا حدث لها... عندئذ تحدّث الأرض الخلائق أخبارها، بأن تشهد للطائع بأنه كان كذلك، وتشهد على الفاسق بأنه كان كذلك. فالأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم. فتخبر عما فعل الناس عليها من خير أو شر، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (أن المؤذن إذا أذن فإنه لا يسمع صوته شجر، ولا مدر، ولا حجر، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة)(٣).

وهذه الشهادة من أجل بيان عدل الله ﷻ، وأنه ﷻ لا يؤاخذ الناس إلا بما عملوه، وإلا فإن الله تعالى بكل شيء محيط، ويكفي أن يقول لعباده جل وعلا عملتم كذا وعملتم كذا.

لكن من باب إقامة العدل وعدم إنكار المجرم؛ لأن المجرمين ينكرون أن يكونوا مشركين، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام:٢٣)؛ ولأنهم إذا رأوا أهل التوحيد قد خلصوا من العذاب ونجوا منه أنكروا الشرك لعلهم ينجون، ولكن يختم على أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النور:٢٤)، وحينئذ لا يستطيع أن يبقى على إنكاره بل يقر ويعترف ويندم، إلا أنه لا ينفع الندم في ذلك الوقت(٤).

الأوجه الإعرابية والبلاغية في الآية:

(يومئذ) بدل من إذا وناصبهما تحدث. جملة (يومئذ تحدث أخبارها) جواب الشرط (إذا) باعتبار ما أبدل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (١٠١/٢٠).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ)- (٢٦٦/٣٠) المحرر الوجيز. ابن عطية (٥١٠/٥) - ارشاد العقل السليم. أبو السعود (٥٦٥/٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء (١٢٥/١) - حديث:(٦٠٩).

(٤) انظر: الكشاف، للزمخشري – (٧٨٣/٤) - تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٩٣٢/٣٠) التحرير والتنوير (٤٩٣/٣٠) تفسير ابن عثيمين (٢٨٥/٢).

منها من قوله:

(يومئذ يصدر الناس) فيومئذ بدل من (يومئذ تحدث أخبارها). و(اليوم) ويطلق على النهار مع ليله، فيكون الزلزال نهارًا، تتبعه حوادث في الليل مع انكدار النجوم وانتشارها، وقد يراد باليوم مطلق الزمان.

وضمير (تحدث) عائد إلى (الأرض).

(أخبارها) مفعول ثان لقوله: تُحَدِّثُ، والمفعول الأول محذوف لظهوره. أي: تحدث الإنسان؛ لأن الغرض من الكلام هو إخبارها لما فيه من التهويل، وجُمع (أخبارها) باعتبار تعدد دلالتها على عدد القائلين (ما لها) وإنما هو خبر واحد وهو المبين بقوله: (بأن ربك أوحى لها) إلا أن المقصود ذكر تحديثها الأخبار، لا ذكر الخلق تعظيما لليوم.

ويجوز أن يكون (بأن ربك) بدلا من أَخْبارَها كأنه قيل: يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها، لأنك تقول: حدثته كذا وحدثته بكذا[١].

معنى التحديث:

التحديث حقيقته: أن يصدر كلام بخبر عن حدث، قال الرازي: قيل لفظ التحديث يفيد الاستئناس وهناك لا استئناس ووجهه: أن الأرض كأنها تبث شكواها إلى أولياء الله وملائكته[٢]. وقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾.

معنى الآية: تحدث الأرض أخبارها يوم القيامة بسبب إيحاء ربك لها وأمره إياها بالتحديث. ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها، والمعنى: يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها. كما تقول نصحتني كل نصيحة بأن نصحتني في الدين. وأوحى لها بمعنى أوحى إليها.

الأوجه الإعرابية في الآية:

(الباء) في قوله (بأن): باء السبب، ومتعلق الباء في قوله: بأن ربك؟ بتحدث، ومعناه تحدث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها.

والمشهور أن أوحى يتعدى ب «إلى» وعدي هنا باللام مراعاةً للفواصل، وقال أبو البقاء: لها بمعنى إليها.

ويجوز أن يكون بأن ربك بدلًا من أخبارها، كأنه قيل: يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها، لأنك تقول: حدثته كذا وحدثته بكذا، انتهى[٣].

وجاء عن الألوسي: ويجوز أن تكون اللام للتعليل أو المنفعة، لأن الأرض بتحديثها بعمل العصاة يحصل لها تشفي منهم، بفضحها إياهم بذكر قبائحهم. والموحى إليه هو الأرض أيضًا[٤].

---

(١) انظر: البحر المحيط. أبو حيان (٥٠١/٨) التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩٠/٣٠).

(٢) مفاتيح الغيب. الرازي (٤٦١/٨).

(٣) انظر: الكشاف. الزمخشري (٢٧٦/٤) مفاتيح الغيب الرازي (٣٢/٢٥٣). البحر المحيط لأبي حيان (٥٠١/٨) التحرير والتنوير ابن عاشور (٤٩٣/٣٠).

(٤) روح المعاني للألوسي (٢١٠/٢٩).

معنى اللام في قوله (أوحى لها) على قولين:

١ – أي: إليها. والعرب تضع لام الصفة موضع (إلى).

وقال الرازي: وإنما لم يقل إليها بدلا من قوله لها لمعنى: إنما فعلنا ذلك من أجلها، حتى تتوصل الأرض بذلك إلى التشفي من العصاة(١).

٢ – تضمين اللام معنى القول:

قال ابن كثير: والظاهر أن هذا مضمن بمعنى أذن لها. وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس (يومئذ تحدث أخبارها) قال: قال لها ربها قولي فقالت(٢).

والراجح: هو قول ابن عباس في معنى أوحى إليها: أي: إن الله تعالى يخلق في الأرض الحياة، والعقل، والنطق حتى تخبر بما أمر الله به، وهذا مذهب أهل السنة(٣). قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴾.

معاني الكلمات الواردة في الآية:

معنى: {يصدر}: يرجع، والصدور ضد الورد، فالوارد الجائي والصادر المنصرف، وحقيقة الصدور في قوله (يصدرُ الناس): الخروج من محل اجتماعهم، يقال: صدر عن المكان، إذا تركه وخرج منه صُدورًا وصَدرًا بالتحريك. ومنه الصَدر عن الماء بعد الوِرد.

فأطلق هنا فعل يَصدُر على خروج الناس إلى الحشر جماعات، أو انصرافهم من المحشر إلى مآويهم من الجنة أو النار، تشبيهًا بانصراف الناس عن الماء بعد الورد.

(أشتاتًا) جمع شَتَّ بفتح الشين وتشديد الفوقية وهو المتفرق، وحكى لنا أبو عمرو عن بعض الأعراب قولهم: الحمد لله الذي جمعنا من شتات.

والمعنى أشتاتا: متفرقين، مؤمن، وكافر، وعاص، سائرون إلى العرض، ليروا أعمالهم، كما يقال: شتَّان ما بين فلان وفلان أي: ما أشد التفرقة بينهما، قال السدي: أي فِرقًا، وقال ابن جريج: يتصدعون أشتاتا فلا يجتمعون، ويبعثون من أقطار الأرض(٤).

معنى الآية: أي: يوم يقع ما ذُكر من أهوال يخرج الناس من قبورهم إلى موقف الحساب أشتاتا متفرقين بحسب طبقاتهم: بيض الوجوه آمنين، وسود الوجوه فزعين كما جاء في قوله تعالى ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ (النبأ:١٨).

---

(١) مفاتيح العيب. الرازي (٤٦٢/٨).

(٢) التفسير البياني للقرآن (٨٩/١).

(٣) انظر: لباب التأويل. الخازن (٢٣٤/٦).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٢٦٧/٦)– مفاتيح الغيب. الرازي (٢٥٣/٣٢) البحر المحيط. أبو حيان (٥٠١/٨): تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ) (٥٣٨/٤) – التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩٤/٣٠)– محاسن التأويل القاسمي (٥٢٦/٩) – التحرير والتنوير. ابن عاشور (٤٩٤/٣٠)

وقيل: يصدرون عن الموقف أشتاتا ذات اليمين إلى الجنة، وذات الشمال إلى النار، ليروا جزاء أعمالهم خيرا كان أو شرا كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ (النبأ:٤٠). وقوله: ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾ (الكهف:٤٩)[١].

القراءات الواردة في الآية:

١- (لِيُرَوْا) وهي قراءة العامة والجمهور، بضم التحتية أي الياء، مبنيا للمفعول أي ليريهم الله أعمالهم. وهو من رؤية البصر.

٢- (ليَرَوا) بفتحها على البناء للفاعل. وقرأ بها الحسن والزهري والأعرج وقتادة وحماد بن سلمة ونصر ابن عاصم وطلحة وأبو حيوة وعيسى ونافع، ووجه قراءة الضم أولى في التقديم على قراءة الفتح لفائدة المعنى؛ لأن المراد: ليريهم الله أعمالهم؛ والمقصود رؤيتهم أعمالهم لا تعيين من يريهم إياها. وقد أجمع القراء على ضم التحتية فالرؤية مستعملة في رؤية البصر والمرئي هو منازل الجزاء، ويجوز أن تكون الرؤية مستعملة في العلم بجزاء الأعمال، فإن الأعمال لا تُرى ولكن يظهر لأهلها جزاؤها[٢].

الأوجه اللغوية والإعرابية في الآية:

(يومئذ) ظرف زمان وقع إما بدل من يومئذ الذي قبله: (يومئذ تحدث أخبارها) وإما منصوب بمقدر هو اذكر، وإما منصوب بما بعده[٣].

والعامل في "يومئذ" متعلق "بيصدر" وانتصب بها، وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: تحدثُ أخبارها، بأن ربك أوحى لها، ليروا أعمالهم، يومئذ يصدر الناس. ولكنه اعترض بين ذلك بهذه الكلمة[٤].

وقُدم على متعلقة للاهتمام. وهذا الجواب هو المقصود من الكلام، لأن الكلام مساق لإثبات الحشر والتذكير به والتحذير من أهواله، فإنه عند حصوله يعلم الناس أن الزلزال كان إنذارا بهذا الحشر، واللام في "ليَروا" متعلقة "بأوحى" على هذا التقدير[٥].

معنى كلمة (أَشْتاتاً) فيه وُجُوهٌ:

أشتاتًا: متفرقين على قدر أعمالهم، أهل الإيمان على حدة، وأهل كل دين على حدة اليهودي مع اليهودي، والنصراني مع النصراني. قاله ابن عباس.

أشتاتًا: بيض الوجوه آمنين، وسود الوجوه فزعين. قاله الزمخشري: ويحتمل أن يكون أشتاتًا، أي كل واحد وحده، لا ناصر له ولا عاضد، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾ (الأنعام:٩٤).

---

(١) إرشاد العقل السليم أبو السعود (٥/٥٦٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- (٢٤/٥٥٨) لباب التأويل الخازن (٦/٢٣٥) فتح القدير. الشوكاني (٥/٥٨٥) التحرير والتنوير ابن عاشور (٣٠/٤٩٤) الهداية في بلوغ النهاية (١٢/٨٣٨٩).

(٣) فتح القدير الشوكاني (٥/٥٨٥).

(٤) جامع البيان الطبري (٣٠/٢٦١).

(٥) التحرير والتنوير ابن عاشور (٣٠/٤٩٣).

وقد أورد الرازي معنى جديدًا فقال: أن بعضهم يذهب إلى الموقف راكبًا مع الثياب الحسنة وبياض الوجه والمنادي ينادي بين يديه: هذا ولي الله، وآخرون يذهب بهم سود الوجوه حفاةً عراةً مع السلاسل والأغلال والمنادي ينادي بين يديه هذا عدو الله.

وقيل: أشتاتًا من أقطار الأرض من كل ناحية.

المراد بقوله: (ليروا أعمالهم):

١- قال بعضهم: ليروا صحائف أعمالهم، لأن الكتاب يوضع بين يدي الرجل فيقول: هذا طلاقك وبيعك هل تراه والمرئي هو الكتاب.

٢- وقال آخرون منهم ابن عباس والنقاش: ليروا جزاء أعمالهم، وهو الجنة أو النار، وإنما أوقع اسم العمل على الجزاء لأنه الجزاء وفاق، فكأنه نفس العمل بل المجاز في ذلك أدخل من الحقيقة(١)، وكلاهما صالح لهذا المعنى؛ لأن القولين فيهما معنى الجزاء بالثواب والعقاب، سواء رؤية العمل أو رؤية جزائه من جنة ونار.

قولـــه تعـــالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ **سبب نزولها:** قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، ويقول ما هذا بشيء، وإنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه! وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير ويقول: لا شيء عليّ من هذا؛ إنما الوعيد بالنار على الكبائر، فنزلت هذه الآية ترغيبًا في القليل من الخير فإنه يوشك أن يكثُر، وتحذيرًا من اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكبُر(٢).

معاني المفردات اللغوية: (مثقال ذرة)

المثقال: مفعال من الثُقل، ويطلق على الشيء القليل الذي يحتمل الوزن، وهو ما يعرف به ثِقَلُ الشيء، وما يقدر به الوزن وهو كميزان زنةً ومعنًى.

الذرة: مثقال ذرة أي زنة ذرة وإطلاقاتها كثيرة منها:

قال الكلبي: الذرة أصغر النمل أو النملة الصغيرة في ابتداء حياتها، وقيل: الذرة دودة حمراء ليس لها وزن(٣)، وقيل: الغبار الدقيق الذي يتطاير من التراب عند النفخ فيه(٤).

---

(١) انظر: جامع البيان الطبري (٥٥٨/٢٤) تفسير السمعاني (٢٦٧/٦)) مفاتيح الغيب. الرازي (٢٥٣/٣٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي (١٤٧/٢٠) لباب التأويل الخازن وبهامشه تفسير البغوي (٢٣٤/٦) البحر المحيط أبو حيان (٥٢١/١٠) تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٥٣٨/٤) فتح القدير الشوكاني (٥٨٥/٥) محاسن التأويل القاسمي (٥٢٦/٩) التحرير والتنوير ابن عاشور (٤٩٤/٣٠) تفسير ابن عثيمين (٢٨٥/١).

(٢) أسباب النزول. الواحدي (٣٤٠) لباب النقول في أسباب النزول- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ) (٢٣٣) مع نزول القرآن محمد خليفة (٢٥٠).

(٣) جامع البيان للطبري (٢٧٠/٣٠).

(٤) التحرير والتنوير ابن عاشور (٤٩٠/٣٠) مفاتيح الغيب الرازي (٤٦٢/٨).

وقيل: هباءة من غبار، لا ترى إلا في ضوء الشمس المتسلل من كوّة في مكان مظلم، وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: إذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة، ومثقال ذرة مثل في أقل القلة(١).

المعنى الإجمالي للآية:

أي: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرًا أو شرًا في الدنيا إلا أراه الله إياه يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ (النساء:٤٠)، وكقوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ الأنبياء:(٤٧)(٢)، فأما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته، فيغفر له من سيئاته ويثيبه بحسناته، وأما الكافر فيرد حسناته ويعذب بسيئاته، فهي كالعدم فلا توصف بخير عند الله لأن عمل الخير مشروط بالإيمان قَالَ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ (النور:٣٩)(٣).

القراءات في الآية:

ورد في قوله {يَرَهُ} قراءات:

فِي رِوَايَةٍ (يُره) مبنياً للمفعول: بِضم الْيَاءِ، قرأ بها ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وأبو حيوة وعاصم والكسائي، وَقَرَأَ العامة: (يَرَهُ) بِفَتْحِهَا مبنيا للفاعلِ، وقرأ عكرمة: (يَرَهْ) بالجزمِ ، وعن عكرمة. أيضًا «يَراه» بالألفِ فيهما: إمَّا على تقديرِ الجزمِ بحَذْفِ الحركةِ المقدرة في حروف العلة أو على توهم أن من موصولة لا شرطية. حكاه الاخفش(٤)، وقرأ هشام بسكونِ هاء «يَرَهْ» في الموضعين وكذلك رواه الكسائي عن أبي بكر وأبي حيوة والمغيرة، والباقون بصلتها، واختلس يعقوب والزهري والجحدري وشيبة، وروى غير واحد عن قالون اختلاسها فيهما. وأشبع الباقون(٥).

---

(١) محاسن التأويل القاسمي (٥٢٦/٩) التفسير القرآني (١٦٥١/١٦).

(٢) التفسير الوسيط للطنطاوي (٤٧٦/١٥).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي:(٦٠٦/٣) لباب التأويل وبهامشه تفسير البغوي (٢٣٤/٦)، فتح القدير للشوكاني (١٦٤/٥) التفسير القرآني للقرآن:(١٦٥١/١٦).

(٤) الحجة في القراءات السبع الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله. (٣٧٥/١)– التيسير في القراءات السبع. عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (٢٢٤/١).

(٥) تحبير التيسير في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٦١٦/١) – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (٥٩٤/١) – انظر: البحر المحيط أبو حيان (٥٠٢/٨). الجامع لأحكام القرآن. القرطبي (١٠٣/٢٠).

الأوجه البلاغية والإعرابية للآية:

في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ تفريع على قوله: (ليروا أعمالهم) تفريع الفذلكة، انتقالًا للترغيب والترهيب بعد الفراغ من إثبات البعث والجزاء، والتفريع قاض بأن هذا يكون عقب ما يصدر الناس أشتاتًا أي: في هذا اليوم يخرج الناس من قبورهم متفرقين لا يلوى أحد على أحد. متجهين إلى موقف الحساب ليطلعوا على جزاء أعمالهم الدنيوية...فمن كان منهم قد عمل في دنياه عملاً صالحًا رأى ثماره الطيبة، حتى ولو كان هذا العمل في نهاية القلة، ومن كان منهم قد عمل عملا سيئا في دنياه، رأى ثماره السيئة، حتى ولو كان هذا العمل- أيضًا- في أدنى درجات القلة(١).

وفي تكرار قوله (ومن يعمل) دون الاكتفاء بحرف العطف فائدة وهي: لتكون كل جملة مستقلة الدلالة على المراد، ولتختص كل جملة بغرضها من الترغيب أو الترهيب، فأهمية ذلك تقتضي التصريح والإطناب(٢).

قال السمين: وفي نصب الكلمتين {خيراً} {شراً} وجهان: أظهرهما: أنهما تمييز للمثقال، فإنه مقدار، والثاني: أنهما بدلان من (مثقال)(٣).

والضمير في (يره) يعود إلى عدة معاني:

أحدها: أن معنى يَرَه أي يعرفْهُ. الثاني: أنه يرى صحيفة عمله. الثالث: أن يرى خير عمله ويلقاه أي: جزاؤه.

وفي وقت هذه الرؤية قولان:

أحدهما: يلقى ذلك في الآخرة، مؤمناً كان أو كافراً، لأن الآخرة هي دار الجزاء.

الثاني: أنه إن كان مؤمناً رأى جزاء سيئاته في الدنيا، وجزاء حسناته في الآخرة، حتى يصير إليها وليس عليه سيئة. وإن كان كافراً رأى جزاء حسناته في الدنيا، وجزاء سيئاته في الآخرة، حتى يصير إليها وليس له حسنة، قاله طاووس.

ويحتمل ثالثاً: أنه جزاء ما يستحقه من ثواب وعقاب عند المعاينة في الدنيا ليوفاه في الآخرة.

ويحتمل المراد بهذه الآية وجهين: أحدهما: إعلامهم أنه لا يخفى عليه صغير ولا كبير، الثاني: إعلامهم أنه يجازي بكل قليل وكثير(٤).

وقد ساق الإمام ابن كثير أيضا عند تفسيره لهاتين الآيتين عددا من الأحاديث التي ذكر فيها نماذج على العمل القليل الذي يضاعفه الله:

---

(١) التفسير الوسيط للطنطاوي (١٥/٤٧٦).

(٢) التحرير والتنوير ابن عاشور (٣٠/٤٩٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/٣٥١).

(٤) النكت والعيون. الماوردي (٦/٣١٨)

ما جاء في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة)[1]، وفي مسند أحمد: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقى، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط)[2]، وكان ﷺ يقول لعائشة: "يا عائشة، استتري من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان"[3]، وقوله ﷺ "يا عائشة. إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله- تعالى- طالبا"[4]، وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ) وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلًا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادًا وأججوا نارًا وأنضجوا ما قذفوا فيها[5].

المطلب الثاني: فقه الآيات

قد أورد العلماء إشكالا في هذه الآية وَهُوَ:

إن حسنات الكافر محبطة بكفره وسيئات المؤمن مغفورة، إما ابتداءً وإما بسبب اجتناب الكبائر، فما معنى الجزاء بمثاقيل الذرة من الخير والشر؟

والجواب عند الْمُفَسِّرِينَ من وجوه:

أحدها: ما روي عن قتادة عن محمد بن كعب القرظي في تفسيرها فقال: ما من كافر عمل مثقال ذرة من خير، إلا عجّل له ثواب ذلك في الدنيا، في نفسه أو في أهله، أو في ماله، حتى خرج من الدنيا، وليس له عند الله، مثقال ذرة من خير، وما من مؤمن عمل مثقال ذرة من شر، إلا عجل له عقوبتها في الدنيا، في نفسه أو في ماله، أو في أهله حتى يخرج من دار الدنيا وليس له عند الله مثقال ذرة من شر. وقد أيد ابن عباس هذا القول فقال: ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرًا أو شرا إلا أراه الله إياه، فأما المؤمن فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته، وأما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته، فليس المراد برؤية الأعمال تجرد الرؤية، وإنما المراد هو ما وراء هذه الأعمال من جزاء.. فالعمل الطيب إذا رآه صاحبه سرّ به، ورأى في وجهه البشير الذي يحمل إليه رحمة الله ورضوانه في هذا اليوم العظيم.. والعمل السيء إذا رآه صاحبه حاضرا بين يديه في مقام الحساب، سائه ذلك، وملأ نفسه حسرة وغما، إذ كان هو الشاهد الذي يشهد بتأثيمه وتجريمه.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الرقاق. باب صفة الجنة والنار (١١٥/٨)- (٦٥٦٣) ومسلم كتاب الصدقة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٧٠٤/٢)(١٠١٦) .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٢٣٦/٣٤) حديث جابر بن سليم الهجيمي قال الألباني صحيح.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٤٩/٤١) مسند عائشة بنت أبي بكر الصديق قال الألباني: صحيح واسناده ضعيف لانقطاعه.

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٩٦/٤٢) مسند عائشة بنت أبي بكر الصديق قال الألباني: صحيح.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦٧/٦) مسند عبد الله بن مسعود. قال الألباني: حديث حسن لغيره، وانظر: مفاتيح الغيب الرازي (٢٥٣/٢٣) تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٥٤١/٤) التفسير الوسيط للطنطاوي (٤٧٦/١٥).

ودليل هذا التأويل:

ما روي عن أبي قلابة عن أنس قال: كان أبو بكر يأكل مع النبي ﷺ فنزلت هذه الآية: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر ﷺ يده وقال: يا رسول الله أني أخبر بما عملت من مثقال ذرة من شر؟ فقال: «يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر، ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة)[1].

ثانيًا: إن حسنات الكافر وإن كانت محبطةً بكفره إلا أن الموازنة معتبرة، فتقدر تلك الحسنات، وانحبطت من عقاب كفره وتخفيف عذابه.

ثالثًا: التخصيص في الآية: فيكون: المراد فمن يعمل من السعداء مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل من الأشقياء مثقال ذرة شرا يره[2]، وأما ما عمله المسلم من الشر، فقد صرحت الآيات بعدم لزوم مؤاخذته به، لاحتمال المغفرة أو لوعد الله بها. كقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾(النساء:٤٨)، وقوله: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾ (النساء:٣١) إلى غير ذلك من الآيات.

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن الآية من العام المخصوص، والمعنى: فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، إن لم يحبطه الكفر بدليل آيات إحباط الكفر عمل الكفار: ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، إن لم يغفره الله له بدليل آيات احتمال الغفران والوعد به.

الوجه الثاني: أن الآية على عمومها، وأن الكافر يرى جزاء كل عمله الحسن في الدنيا، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴾ (هود:١٥) الآية، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾(النور:٣٩)، والمؤمن يرى جزاء عمله السيئ في الدنيا بالمصائب والأمراض والآلام، ويدل لهذا ما اخرجه البيهقي في الشعب عن أنس ﷺ قال: بينا أبو بكرﷺ يأكل مع رسول الله ﷺ إذ نزلت عليه: فمن يعمل مثقال ذرة الآية، فرفع أبو بكر يده وقال: يا رسول الله إني لراء ما عملت من مثقال ذرة من شر، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر أرأيت ما ترى في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر – الحديث[3].

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.. كتاب. السنن وغيره باب. أي الناس أشد بلاء (٢٤٩/١٢)– أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٣٠، والدر المنثور ٥٩٣/٨ وفي سنده الهيثم بن الربيع وهو ضعيف من طريقه موصولا وروي من غير طريقه مرسلا.

(٢) مفاتيح الغيب الرازي (٢٥٣/٢٣).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.. كتاب السنن وغيره باب. أي الناس أشد بلاء (٢٤٩/١٢). وابن جرير ٢٦٨/٣٠، والدر المنثور ٥٩٣/٨ وفي سنده الهيثم بن الربيع وهو ضعيف من طريقه موصولا وروي من غير طريقه مرسلا.

الوجه الثالث: أن الآية أيضًا على عمومها، وأن معناها أن المؤمن يرى كل ما قدم من خير وشر، فيغفر الله له الشر ويثيبه بالخير، والكافر يرى كل ما قدم من خير وشر، فيحبط ما قدم من خير ويجازيه بما فعل من الشر[1].

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للسورة

يخبر الله تعالى في هذه السورة عما يكون يوم القيامة من أهوال وأحداث لا يستوعبها عقل بشر ولا خياله؛ حيث تتزلزل الارض، وترتجف وتضطرب اضطرابًا شديدًا، ولا تسكن حتى تندك جبالها وتسوى تلالها فتكون قاعا صفصفا، ويسقط كل ما عليها من شجر وجبل وبناء، وحين ذلك تُخرِج ما في بطنها من أموات وكنوز ودفائن؛ فيسأل الإنسان وقتها عن سبب ذلك فيقول: مالها وهذا الزلزال العظيم ولأي شيء أخرجت أثقالها؟ مستعظما أمرها، وهذا التغير الذي صارت إليه بكل ما فيها وما عليها، فتجيبه الأرض بحديثها الذي تشهد فيه على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فهي من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم، وهذه الشهادة إنما كانت بأمر الله ووحيه إليها، فليس لها أن تعصي أمره، فيومئذ إذا حصل كل ما سبق من أحداث يصدر الناس من قبورهم للبعث أشتاتا متفرقين كل يتجه إلى مأواه أهل اليمين إلى حدة وأهل الشمال إلى حدة، وأهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، باختلاف أحوالهم: بيض الوجوه وسود الوجوه، فزعين وفرحين، جماعات وزمرًا على أصناف متباينة على حسب أعمالهم، وكل ذلك يحصل ليرى كل أمرئ جزاء عمله، فيريه الله عاقبة ما عمل من خير وشر بالكتاب والحساب فيسلم كتابه باليمين أو بالشمال، ثم يحاسب عليه برؤية جزائه وافرًا دون إنقاص، فمن عمل مثقال ذرة من خير أو شر سيلقاه يوم القيامة، وهذا عام وشامل للخير والشر، والمؤمن والكافر؛ لأنه إذا رأى مثقال الذرة التي هي أحقر الأشياء وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (آل عمران: ٣٠)، وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو كان قليلًا، والترهيب من فعل الشر ولو كان حقيرًا[2].

الخاتمة:

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أما بعد: فمن خلال هذا البحث المتعلق بـ تفسير سورة الزلزلة – دراسة تحليلية– نجملُ نتائج هذه الدراسة، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي:

أولًا: أهم النتائج:

١ – التحذير والتخويف من أهوال يوم القيامة.

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (٢٨١/١).

(٢) انظر: تفسير السعدي (٩٣٢/١) تفسير ابن عثيمين (٢٨٥/١).

٢- وجوب الاستعداد ليوم القيامة بالعمل الصالح.

٣- الترغيب في الأعمال الصالحة مهما قلت.

٤- التحذير من الأعمال السيئة مهما قلت.

٥- إثبات الحساب والجزاء على العمل مهما قل أو كثر.

٦- انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين بحسب أعمالهم.

٧- إثبات أن الجزاء في الآخرة مترتب على العمل في الدنيا.

٨- إثبات عدل الله سبحانه يوم القيامة فهو لا يضيع جزاء العمل وإن كان مثقال ذرة.

ثانيًا: أبرز التوصيات:

١- أوصي نفسي، وكلّ من يسلك هذا الطّريق بتقوى الله، والعمل على مرضاته، واتّباع هدي النّبيّﷺ، فإنّ في ذلك الفلاح والنّجاح.

٢- ضرورة الاعتصام بالله ﷻ؛ لأنه أساس النصر والتمكين، فما اعتصم أحد بالله إلا ونصره الله ﷻ.

٣- أوصي الطّلبة الباحثين أن يولوا اتّجاهاتهم، وبحوثهم نحو: التفسير التحليلي لسور القرآن الكريم، وعرضها عرضا علميّا؛ ليستفيد منها المختصّون، وغيرهم فإنّ بقاءها في بطون كتب التّفسير يؤخّر الاستفادة منها أو يقللها.

٤- الحرص على بيان عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر والاستعداد لهذا اليوم وما فيه من أحداث بصورة العمل الصالح.

أهم المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب السنة

ثالثاً: أهم المراجعً

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء- تحقيق أنس مهرة دار الكتب العلمية – لبنان ط: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

الإتقان في علوم القرآن. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ) محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط:١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

أحكام القرآن. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى:٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

أسباب النزول. ابو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري. عالم الكتب. بيروت. ط. دون رقم وتاريخ الطبع.

أسرار ترتيب القرآن. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ) دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

الأصلان في علوم القرآن. أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله. ط: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى:١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
إعراب القرآن. أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى:٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت. ط: الأولى، ١٤٢١هـ.
أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى:٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط: الأولى – ١٤١٨هـ.
إيجاز البيان عن معاني القرآن. المؤلف: محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ) المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي. دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.
البحث التربوي وكيف نفهمه – محمد منير مرسي — نشر: دار عالم الكتب – الطبعة الأولى – الرياض – ١٤٠٧هـ.
البحر المحيط في التفسير. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى:٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل. دار الفكر – بيروت. ط:١٤٢٠هـ.
البرهان في ترتيب سور القرآن. أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي. تحقيق: محمد شعباني. ط(١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
البرهان في تناسب سور القرآن. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي. تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب. (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).
البرهان في علوم القرآن. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى:٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: الأولى، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
بيان المعاني. عبد القادر بن ملّا آل غازي العاني. مطبعة الترقي – دمشق. ط: الأولى (١٣٨٢هـ – ١٩٦٥م).
البيان في عدّ آي القرآن. عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى:٤٤٤هـ) المحقق: غانم قدوري الحمد. مركز المخطوطات والتراث – الكويت. ط: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م
تاج العروس من جواهر القاموس. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى:١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.
تحبير التيسير في القراءات العشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة دار الفرقان – الأردن/ عمان ط: الأولى (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).

تحبير التيسير في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى:٨٣٣هـ) المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة. دار الفرقان – الأردن عمان. ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس. ١٩٨٤م.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى:٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

التفسير البياني للقرآن الكريم. عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى:١٤١٩هـ) دار المعارف – القاهرة. ط: السابعة.

تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: الثانية ١٤٢٠هـ.

تفسير القرآن. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى:٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. دار الوطن، الرياض – السعودية. ط: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م

التفسير القرآني للقرآن. عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي – القاهرة.

تفسير الماوردي = النكت والعيون. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى:٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان.

تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى:١٣٧١هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. ط: الأولى، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. المؤلف: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر – دمشق. ط: الثانية، ١٤١٨هـ.

تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى:٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. دار الكلم الطيب، بيروت. ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة. ط: الأولى.

تفسير جزء عم. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى:١٤٢١هـ) إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان. دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض ط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

تناسق الدرر في تناسب السور. جلال الدين السيوطي. (١٠٠) تحقيق: عبد الله الدرويش. دار الكتاب العربي.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى:١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

التيسير في القراءات السبع. عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى:٤٤٤هـ) المحقق: اوتو تريزل. دار الكتاب العربي – بيروت. ط: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

التيسير في القراءات السبع. عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني – تحقيق: اوتو تريزل. دار الكتاب العربي – بيروت ط: الثانية (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة. ط: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

جمال القراء وكمال الإقراء. علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى:٦٤٣هـ) تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة. دار المأمون للتراث– دمشق– بيروت. ط: الأولى ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى:٣٢١هـ) – المحقق: رمزي منير بعلبكي – الناشر: دار العلم للملايين — بيروت –الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

الحجة في القراءات السبع الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله – تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم دار الشروق – بيروت. ط: الرابعة (١٤٠١هـ).

فقه اللغة وسر العربية – عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى:٤٢٩هـ) – تحقيق: عبد الرزاق المهدي – إحياء التراث العربي – الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

كتاب العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠هـ) – المحقق: د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال.

كتاب الكليات – أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي — نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن– أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى:٤٢٧هـ)– تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار – نشر: دار الدعوة – تحقيق/ مجمع اللغة العربية.